أما بعد أيها الإخوة الكرام...

فيقول الله عز شأنه في سورة الأعراف: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين}

أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عباده المؤمنين أن يسألوه بأسمائه الحسنى، فأمرنا أن ندعو الله بأسمائه الحسنى والأمر بالشيء ودعاء الله بالشيء دون أن نعرف أسمائه محال، فحتى نطبق أمر الله عز وجل بأن

نسأله بأسمائه لابد أن نعرف هذه الأسماء وأن نفهمها، وأن نتحقق معانيها، وأن ندرسها ونؤمن بها، ثم نسأل الله عز وجل بها.

فانطلاقاً من هذه الآية سنشرع إن شاء الله تعالى بالحديث عن سلسلة في أسماء الله الحسنى بعد أن تكلمنا سنوات عن القصص القرآن
وعرضنا القصص كله تقريباً،
فنشرع بمعية الله عز وجل بالحديث عن هذه السلسلة العظيمة، نستعرض فيها أسماءه ونفهمها حتى ندعو الله بها، وهذه الآية التي افتتحت الخطبة بها، ذكر القرطبي والشوكاني وابن الجوزي في سبب نزولها، ما سبب

نزول هذه الآية؟ ذكر أن رجلاً من المسلمين دعا الله عز وجل فقال في دعائه: يا رحمن يا رحيم، فقال رجل من المشركين: أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون رباً واحداً، فما بال هذا يدعو ربين اثنين، فنزل قول الله عز وجل: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} فظن هذا المشرك الجاهل بأن تعدد الأسماء يشير إلى تعدد المسمى، فبيّن الحق سبحانه وتعالى في هذه الآية بأن الله واحد تعددت أسماؤه وأوصافه، وكثرة الأسماء والأوصاف دليل على عظمة المسمى والموصوف، فربنا واحد وإن تعددت أسماؤه، وسمى الله تبارك

وتعالى في هذه الآية أسماءه ووصفها بأنها حسنى لما كانت عليه من التعظيم والتعالي والتطهير والتقديس، فسميت أسماء الله حسنى ووصفت أسماء الله بالحسنة؛ لأنها حسنة في الأسماء، حسن وقعها في قلوب المؤمنين، ثم انتقلت الآية إلى الإلحاد في أسماء الله، وهذا الإلحاد مصطلح قرآني لا يشبه مصطلح الإلحاد اليوم، فالإلحاد اليوم في مصطلحنا المعاصر أن ينكر الإنسان وجود الله عز وجل فيسمى ملحداً، أما الإلحاد الذي ذكره الله في القرآن: {وذروا الذين يلحدون في أسمائه} هذا الإلحاد يقع من المشرك ويقع من المؤمن

الذي جهل أسماء الله وصفاته {وذروا الذين يلحدون في أسمائه} والإلحاد في الأسماء أن تسمي الله عز وجل اسماً لم يرد في كتاب أو في سنة ثابتة عن النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم فيكون الإلحاد في أسماء الله بتغييرها أو بالزيادة عليها أو بالنقص فيها فكل ذلك إلحاد وهذا الإلحاد كما ذكرت قد يقع من المؤمن، وكان المشركون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقبل عهده يشتقّون أسماء أصنامهم من أسماء الله عز وجل، فاشتقوا اسم اللات من اسم الله عز وجل، واشتقوا اسم العزة من اسم العزيز عز وجل، واشتقوا

اسم مناة من اسم المنان عز وجل، فسمى الله تبارك وتعالى هذه الأسماء التي اشتقوها ولم تطلق على الله في كتاب أو في سنة سماها الله إلحاداً، فحتى لا يقع المسلم في الإلحاد لابد أن يتعرف على أسماء الله لابد أن يتعرف على أوصاف الله، فإذا سأل الله بها سأل الله باسم شرع الله تبارك وتعالى السؤال به، فأسماء الله عز وجل كثيرة منها ما أطلع عليه خلقه ومنها ما أنزله في كتابه ومنها ما استأثر الله به في علم الغيب عنده فلم يطلع عليها أحداً من خلقه، لذلك جاء في الدعاء ونسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك

أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك فهذه الآية أشارت إلى ثلاثة أشياء:

الشيء الأول: أن نتعرف على أسماء الله عز وجل.

والثاني: أن ندعو الله بها.

والثالث: ألا نلحد في أسمائه سبحانه وتعالى {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

المحور الثاني يا أيها الإخوة الكرام: كل شيء في الوجود إنما هو انعكاس لأسم من أسمائه أو صفة من صفاته، كل حركة تحدث في الكون، كل

حدث يحدث في الكون من إنسان أو حيوان أو غيره إنما هو أثر لصفة من صفات المولى جل جلاله ولاسم من أسماء الله عز وجل جل جلاله، فالإنسان المؤمن إذا شهد حدثاً أو رأى صورة أو سمع صوتاً أو شهد حقيقة فهذه الأشياء ينبغي أن تنقله مباشرةً إلى الاسم المناسب لهذه الأحداث، فهذا الكون هو مظهر من مظاهر جلال الله سبحانه وتعالى فنحن عندما نتكلم عن أسماء الله عز وجل نتكلم عن أشرف موجود وعن أعظم موجود وعن أجل موجود وعن أجمل موجود وهو ربنا سبحانه وتعالى، فهل هناك اسم وهل هناك

ذات تستحق أن تتعرف عليها تساوي ذات الله عز وجل؟ فلا يوجد ذات تستحق أن نستغرق أعمارنا وأوقاتنا وجهودنا في التعرف عليها إلا ذات المولى سبحانه وتعالى، فحديثنا عن الله جل جلاله والموضوع يَشْرُف بعظمة من نتكلم عنه وهو الله عز وجل، أصل الوجود، وواهب الوجود، وصاحب الكمال، وصاحب الجمال، وصاحب الجلال سبحانه وتعالى وكل ما نشهده في الكون من أحداث ينبغي أن نربطه باسم من أسمائه.

أضرب لكم أمثلة على ذلك: قد يرى الإنسان صورة جميلة، إنساناً جميلاً،

جبلاً جميلاً، فالمؤمن ينتقل من هذا المشهد إلى تجليات اسم الله المصور، كل صورة جميلة هي فيض من الله المصور، فالله تبارك وتعالى يقول: {الخالق البارئ المصور} فمن الغفلة أن تُعجبنا الصور ولا نقف مع المصور الذي وهب الجمال لهذا الكون، قد ترى إنساناً تقياً مؤمناً فتعجب من تقواه وإيمانه فهذا تجل لاسم الله عز وجل الهادي، قد تجد شخصاً غنياً أفاض الله عز وجل عليه واسع النعم فتنتقل إلى اسم الله عز وجل الواسع، قد تجد وتتناول طعاماً طيباً فتنتقل إلى اسم الله المُقيت الذي يعطي الخلق أقواتهم، قد تتناول دواء

ناجعاً فتنتفع به فتنتقل من هذا الأثر إلى اسم الله عز وجل الشافي، قد تجلس بجانب شخصاً محبب إلى القلوب فتنتقل إلى تجلي اسم الله الودود، وهكذا.. كل شيء في الكون ينبغي أن يربطك باسم من أسمائه، وينبغي أن يصلك بصفة من صفاته، بل إن العلماء زادوا على ذلك فقالوا: ينبغي على الداعي، والله عز وجل يقول: {فادعوه بها} ينبغي على الداعي أن يسأل الله عز وجل باسم يناسب مطلوبه، وهذا ما جعل بعض أهل العلم يقول: أسماء الله وسائط بيننا وبين مطلوبنا، مثلاً من غير المعقول أن تسأل الله الحياة باسمه

المميت، ومن غير المعقول أن تسأل الله عز وجل الرزق باسمه القابض، وهذا ضد الرزق، ومن غير المعقول أن تسأل الله أن يقهر فلانا برحمته، فلابد أن نوسط الاسم المناسب بيننا وبين مطلوبنا، ومن هنا نعرف لماذا يجب علينا أن نفهم أسماء الله عز وجل حتى إذا دعونا الله تبارك وتعالى بمطلوب دعوناه باسم يناسب المطلوب الذي نطلبه من الله عز وجل، فإذا قهرتك معصية توجهت إلى الله عز وجل، إذا وقعت فيها توجهت إلى الله عز وجل باسمه التواب، وإذا كادت نفسك أن تغلبك على الوقوع في معصية توجهت إلى

الله عز وجل باسمه الحفيظ أن يحفظك من الوقوع في المعصية، فكل طلب نتوجه به إلى الله عز وجل لابد أن يقرن بالاسم المناسب حتى نطبق قول المولى تبارك وتعالى: {ولله الأسماء الحسنة فادعوه بها} فنلتمس المناسبة بين الاسم المنادى وهو ربنا تبارك وتعالى وبين المطلوب الذي نطلبه من الله عز وجل، قد يستفزك إنسان فيُضيق صدرك فتتخلق باسم الله عز وجل الحليم، لذلك قسم العلماء أسماء الله عز وجل إلى أسماء تخلّق وأسماء تعلق، فهناك أسماء لله نتخلق بها كالحليم والصبور والشكور والكريم،

وهناك أسماء نُهينا أن نتخلق بها كالمتكبر والقهار، فهذه أسماء تعلق أي نتعلق بالقاهر، ونتعلق بالمتكبر، وتلك أسماء تخلق نتخلق بها.

إذن يا أيها الإخوة الكرام حديثنا عن أسماء الله يعرفنا على ذات الله عز وجل الذي يعرف من خلال أسمائه، نحن لا نثبت هذه الأسماء بالاجتهاد هي أسماء نص الله عز وجل عليها في كتابه، ونص عليها النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله، فالتعرف على الأسماء هو التعرف على الله جل جلاله، والتعرف على الأسماء هو التماس المناسبة في الدعاء، والتعرف على الأسماء من

أجل أن نتعلق بجناب المولى جل جلاله، والتعرف على الأسماء من أجل أن تنعكس آثارها على أخلاقنا وتصرفاتنا، فمن أسماء الله ما هو للتخلق لا للتعلق.

فالحديث عن أسماء الله هو حديث عن الحياة، حديث عن الإيمان، حديث عن السلوك، حديث عن الواقع، حديث عن التعلق، حديثٌ عن المؤثر، حديث عن القوي وأن نُفرِّق بينه وبين الضعيف، عن الَّذي انتهى كمالُه ومن لا ينتهي كمالُه وهو ربُّنا تبارك وتعالى.

المحور الثالث: والذي أختمُ به، حديثٌ أتعبني البحثُ عن فهمه

ومدلوله روى الإمام البخاري ومسلمٌ في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعةً وتسعين أسماً مئةً إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة" فإذاً نحن إن أحصينا أسماء الله كان ذلك طريقاً للوصول إلى الجنة، لكن ما معنى قول الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة؟ قرأتُ في هذا المجال كثيراً، وأعجب وأفضل وأنفع ما قرأت ما ذكره الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه الجليل كشف المشكل من حديث الصحيحين، هكذا اسم الكتاب،

ولاحظوا العنوان كشف المشكل من حديث الصحيحين، فمن الأحاديث التي أشكل على الناس فهمها بل أشكل على العلماء معرفتها هذا الحديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً مئة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة"

فمن المعاني المشكلة الإحصاء، ما معنى الإحصاء؟ ذكر ابن الجوزي في هذا الحديث أربعة معاني للإحصاء ودققوا فيها؛ لأن السؤال بأسماء الله لابد أن يمر بمراتب، وما لم نفهم هذه المراتب لا نستطيع أن نفهم هذه الأسماء.

أولاً المعنى الأول للإحصاء: هو العد، تقول أحصيت سكان بلدة كذا إذا عددتهم، وقد ذكر الله تبارك وتعالى هذا المعنى في القرآن، فقال ربنا تبارك وتعالى: {لقد أحصاهم وعدهم عدا} فالإحصاء هو العد، الإحصاء هو العد، فذكر الإحصاء وعُقّب بالعد توكيداً، {أحصاهم وعدهم عدا} فمعنى إحصاء أسماء الله أن نعدها لنستوفيها فنحفظها، فالإحصاء في الحديث العد مع الحفظ، أن تعد الأسماء وأن تحفظها، والدليل على ذلك رواية أخرى رجحها الإمام البخاري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله

تسعة وتسعين اسماً من حفظها دخل الجنة} فهنا فسرنا الإحصاء بالحفظ، وأفضل ما نفسر به ألفاظ الحديث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه.. هذا المعنى الأول.

وأقل الإحصاء أيها الكرام لا أن تحفظها بصماً، الإحصاء: أنه إن ذكر أمامك اسم وسئلت عنه، هل هو من أسماء الله أو لا؟ أن تعرف أنه من الأسماء أولى، ربما يصعب على الإنسان أن يعد تسعة وتسعين اسماً، لكن أضعف الإيمان إن ذكر أمامك اسم ألا تستغربه، فإذا سئلت هل من أسماء الله القابض أجبت بنعم أو لا، إن سئلت هل من أسماء الله المقيت

أجبت بنعم أولا، فهذا هو أقل مراتب الإحصاء إن عرض عليك اسم أن تعرفه هل هو من أسمائه أو لا.

المعنى الثاني للإحصاء الذي ذكره ابن الجوزي، قال الإحصاء: هو الطاقة، قال الله تبارك وتعالى في وصفه من يقومون الليل: {علم أن لن تحصوه فتاب عليكم} يعني لن تطيقوا قيام الليل فلم يفرضه عليكم وتاب عليكم، فالإحصاء في الحديث: هو الطاقة، طيب ما معنى هذا على ضوء الحديث؟ ما معنى من أحصاها دخل الجنة؟ المعنى من أطاق العمل بها دخل الجنة، ما معنى أن تطيق العمل بها؟ قال مثلاً واسمعوا إلى هذا

المعنى، قالوا: نحن من أسماء الله عز وجل الحكيم، هناك من يطيق العمل به وهناك من لا يطيق العمل به، كيف أطيق العمل بالحكيم؟ قال ألا يصدر منك أي اعتراض على فعل من أفعال الله في الخلق، فمن سلّم لله فقد أطاق حكمته، ومن اعترض على الله بالقول أو الفعل لم يطق الإيمان بالحكيم، ومن أسماء الله عز وجل السميع، كيف أطيق العمل بالسميع؟ كيف أعمل بهذا الاسم؟ ألا يصدر منك ما يقبح من الأقوال لعلمك أن الله يسمع، وأن هذا الكلام القبيح الذي ربما تتكلم به سيقع في سمع المولى تبارك وتعالى، فالإيمان وطاقة

إيماني بالسميع ألا يصدر مني لفظ يُعترض عليه شرعاً لعلمي أن الله يسمع ولا أحب أن أسمع الله ما يقْبح، وإذا أردت أن أؤمن باسم الله البصير ألا يصدر مني شيء يبصر فيه قبح من ذكر أو امرأة، فإذا رأيت امرأة لا ترتدي حجاباً، هذه ما أطاقت العمل باسم الله البصير الذي يبصر حالها، ولا يحب حالها؛ لأن كشف العورة وكشف الرأس معصية لله عز وجل.

إذن قول الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم: "من أحصاها دخل الجنة" أي من أطاق العمل بها بأن لا يصدر منه إلا ما يتناسب مع هذا الاسم فلا يقع في سمع الله ولا بصر

الله ولا يشك في حكمة الله، لا يصدر منه ما يخالف ذلك، فهذا الإنسان يطيقها، فإذا أردنا أن ندخل الجنة لابد أن نطيق العمل بهذه الأسماء على النحو الذي ذكرته.

المعنى الثالث للإحصاء في اللغة، قالوا الإحصاء في اللغة: هو المعرفة والتعقل، العقل.. العرب إذا أرادت أن تمدح شخصاً تقول: فلان ذو حصاة، ذو حصاة: أي ذو عقل، ذو عقل، وإن لسان المرء كما يقول الشاعر طرفة: وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليل، طرفة يقول: الإنسان الذي أعطاه الله لساناً ولم يعطه عقلاً كان لسانه دليلاً

على عورته يفضح نفسه إذا تكلم، كما قال بعضهم: تكلم حتى أراك، حتى أرى مستوى عقلك، فهو يقول: وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة، الحصاة: هي العقل، أي ما لم يكن له عقل على عوراته لدليل.

فقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة، أي من فهمها وعقلها، هذا المستوى الأول، أن تفهم أسماء الله، ما معنى المقيت؟ ما معنى الباسط؟ ما معنى القهار؟ ما معنى المحي؟ ما معنى المميت؟ فلا بد أن تفهم معانيها حتى يكون فهمها سبيلاً إلى سلوك الجنة.

المعنى الرابع والأخير: قالوا الإحصاء معنى الحديث أن تقرأ القرآن كاملاً فتستوفي أسماءه في كتابه، تقرأ القرآن فتقف عند كل اسم، فمعنى الحديث فهمها وإحصاؤها، ومعنى الحديث أن تستوفيها في كتاب الله عز وجل؛ لأن الله عز وجل ذكر أسماءه في كتابه، ما الذي نفهمه من مجموع هذه الإشارات الأربعة أو المعاني الأربعة التي ذكرها ابن الجوزي؟ إذا أردنا أن نضمن فهم الحديث لابد أولاً أن نمر على الأسماء نعرف هذا اسم وهذا اسم وهذا اسم، ثانياً: أن نفهم معانيها، ثالثاً: أن نتحقق بمضمونها،

رابعاً: أن ندعو الله بها، فإن فعلنا ذلك جزماً عملنا بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة.

نسأل الله عز وجل أن يفهمنا وأن يعلمنا من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم فيفوز المستغفرين أستغفر الله.